

تمجيد من يسمون بفلاسفة الإسلام
رغم أنهم ليسوا إلا تلامذة لليونان

(١) ابن سينا

المؤلف أظهره على غير حقيقته :

ففى صفحة ٥٢ ذكر المؤلف عن ابن سينا (أنه هو الشيخ الرئيس أبو على الحسين ابن سينا) . فانظر كيف شيخه رغم أن عقيدته مخالفة للإسلام بإجماع الأمة . كما ذكر المؤلف عنه أيضا (أنه حاول التوفيق بين الفلسفة والدين . وأنه استعان فى سبيل ذلك ببعض مبادئ أرسطو) . فانظر كيف أظهر شيخ فلاسفة الإسلام ورئيسهم بأنه ليس الإطفيليا على مائدة أرسطو .

أما حقيقة ابن سينا التى لم يذكر المؤلف عنها شيئا فنذكر منها ما يلى :

ما قاله دى بور :

قال إن ابن سينا نشأ فى بيت من بيوت الشيعة الإسماعيلية . وإن التقاليد الفارسية المتعارضة مع الإسلام كانت تسود هذا البيت^(١) .

(١) تاريخ الفلسفة فى الإسلام لدى بور ترجمة أبو ريده ص ١٦٥ .

ما قاله الدكتور على سامي النشار :

قال الدكتور النشار مؤرخ الفلسفة الإسلامية : (إن ابن سينا لا يمثل الفكر الإسلامي ولكنه امتداد للروح اليونانية في العالم الإسلامي . ويقول : إنه عاش كفيلسوف يوناني في وسط الحضارة الإسلامية ، ولذلك لفظه المجتمع الإسلامي مع غيره ممن يسمون بفلاسفة الإسلام كالكندي والفارابي وابن رشد . كيف لا وهم يقولون بعصمة أرسطو ويقلدونه تقليداً أعمى) (٢) .

ما قاله الدكتور محمود قاسم :

قال الدكتور قاسم : (إن ابن سينا يمثل الفلسفة الباطنية التي تستر وراء التصوف وتجعل الإلهام فوق مرتبة الوحي والعقل، وتعمل على تقويض العقيدة السنية ونشر الحركة الشعبية، وفق مخطط يضم الحاقدين على الإسلام من المجوس واليهود والزنادقة أمثال إخوان الصفا والفارابي وابن طفيل والحلاج وغيرهم ممن عمل على تجريد الإسلام من فكرة التوحيد، وشكك في الوحي، وحاول استبداله بأفكار وثنية وإغريقية وزرادشتية ومانوية ومزدكية وغيرها .

ويصف أتباع ابن سينا بأنهم كانوا يسمون أنفسهم أهل الحقيقة ، ويحتقرون علماء المسلمين، ويسمونهم أهل الظاهر، استخفافاً بحقائق الشرع ، ورغبة منهم في تأويل القرآن تأويلاً فاسداً . وصرف معانيه الظاهرة إلى معاني باطنة بعيدة عن الإسلام ، كالإيمان بوحدة الوجود ، والفناء في الذات الإلهية الذي قال عنه ابن تيمية أنه من جنس الطامات لأنهم يسقطون به التكاليف والفرائض الشرعية ، بحجة أن حب الله يسكر العارف أو المتصوف أو الحكيم أو الفيلسوف من القرامطة والصابئة ، ويجعلهم في حالة ذهول عن كل شيء .

كما يدعى ابن سينا أن الوحي ليس قاصراً على الأنبياء بل يشار إليهم فيه هؤلاء المتصوفة أو الحكماء المتألهون . ويدعى فوق هذا أنهم يعلمون الغيب لقول ابن سينا : (إن العلم بالغيب ربما يشرق في النفس دفعة واحدة) فيرى العارف أشخاصاً كما رأى الرسول جبريل ، أو يسمع أصواتاً كما سمع موسى كلام ربه) .

كما يفسر ابن سينا هذه المعرفة تفسيراً مادياً طبيعياً وليس تفسيراً دينياً ، كمحاولة منه لمسح فكرة الوحي والزراية به وجعل التصوف في مرحلة أعلى منه .

(٢) نشأة الفكر الفلسفي الإسلامي ج ١ ص ١٨ ، كتاب مناهج البحث ص ٩ للدكتور على سامي

ولكى يخفى ابن سينا اتجاهه الإلحادى هذا نجده يحذر من ملاحدة الفلاسفة ، كما كان يفعل إخوان الصفا حينما يَرَّصُّون رسائلهم الإلحادية ببعض الآيات القرآنية، وبالمثل كانت تفعل الطائفة الإسماعيلية^(٣) .

ما قاله الدكتور مقداد يالجن :

عرض الدكتور مقداد نموذجاً للتفسير عن ابن سينا به الكثير من التحريف والتخريف ، ففى قول الله تعالى : ﴿ الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار .. ﴾ .

يقول ابن سينا : (المشكاة : هى العقل الهولانى . والمصباح : هو العقل المستفاد . والشجرة المباركة : هى القوة الفكرية . ولا شرقية ولا غربية : هى القوة المنطقية . والنار : هى العقل الكلى المدير للعالم المشاهد)^(٤) وغير ذلك من التأويلات الفاسدة .

ما أثبتته الدكتور محمد عابد الجابرى :

حيث قال إن فلسفة ابن سينا مؤلفة من عناصر دينية عند الصابئة أهل حران الذين كانوا يعتبرون الأجرام السماوية آلهة . وذلك واضح فى نظريته « الفيض » التى شبه الله تعالى فيها بالشمس، وهى تشبه الفلسفة الدينية الحارانية تشابهاً واسعاً جداً . وقد تأثر بهم كذلك الكندى والفارابى وإخوان الصفا الذين يؤمنون بروحانية الكواكب^(٥) .

ما قاله الدكتور حمودة غرابية :

قال الدكتور حمودة غرابية : إن ابن سينا لا يوجب الصلاة وغيرها من التكاليف على الخاصة من الناس . ويدعى بأن النبى يعرف هذه الحقيقة؛ ولكنه يكذب على العامة من أجلهم لا من أجله . ثم يقول بأن هذا الكذب لم يأت عن عمد، ولكنه أتى نتيجة ازدواج فى شخصيته ، وغير ذلك من الافتراءات على نبى الإسلام^(٦) .

(٣) دراسات فى الفلسفة الإسلامية . د . محمود قاسم ص ١٢٧ ، ٢٣٥ .

(٤) منهاج الدعوة د . مقداد يالجن ص ٨٠ .

(٥) الإسلام والمذاهب الفلسفية د . مصطفى حلمى ص ١٣٦ .

(٦) ابن سينا للدكتور حمودة غرابية ص ١٩٦ .

ما قاله ابن تيمية :

قال ابن تيمية إن ابن سينا متهم بالإلحاد من علماء المسلمين^(٧) وقال أيضا بأنه شيعي باطنى نشأ بين المتكلمين النفاة لصفات الله تعالى فتأثر بهم^(٨) وأنه ألبس وثنيت اليونان أثوابا إسلامية بحجة التوفيق بين الفلسفة والدين وأن قضاياه كانت باطلة عقلا وشرعا^(٩) .

أخطاء لابن سينا تزلزل العقيدة والمؤلف يلبسها أثوابا إسلامية

أولا : إلحاد ابن سينا في أسماء الله وصفاته :

تجرب ابن سينا على الله تعالى وشبهه بالشمس، ووصفه في صفحة ٥٧ بأنه تعالى بسيط، وأنه عاشق ومعشوق، وغير ذلك من الصفات الإلحادية. وبعد ذلك يدلّس المؤلف علينا ويقول : (إن جميع صفات الله التي ذكرها ابن سينا قد وردت في الإسلام وأنها مشعشة بالروح الإسلامية) . وهذا ليس حقيقيا، لأن ما قاله ابن سينا يعد إلحادا في نظر إسلام ، فأسماء الله وصفاته توفيقية وليست توفيقية . أى ليس لأحد أن يخترع أو يتخيل أو يزيد أو ينقص فيها شيئا لأنها من الغيبات لقول الله تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوا بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه ﴾ فتأمل كلمة « يلحدون » وانظر كيف أن الله وصف بها كل من لا يدعوته تعالى بأسمائه وصفاته الحسنى التي حددها الله تعالى في القرآن الكريم أو وردت في السنة الصحيحة .

ثانيا : ابن سينا ينكر علم الله بالجزئيات والمؤلف يدلّس :

فقد ورد في صفحة ٥٧ : (أن ابن سينا يصف الله تعالى بأنه عالم بالكلييات والجزئيات ، وأنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات والأرض) وهذا غير حقيقى وكذب فاضح من المؤلف . فابن سينا ينكر علم الله بالجزئيات ، ويثبت لله فقط العلم بالكلييات التي لا تدخل تحت الزمان . ويدلل على ذلك بحجج فاسدة يقول فيها بأن الله لا يعلم الجزئيات بأشخاصها ولا بأحوالها التي تتجدد من آن لآخر، لا اعتقاده الخاطيء بأن تغير الأحوال يؤدي إلى تغير العلم بها، وبالتالي يؤدي إلى التغير في ذات الله .

(٧) الرسائل الكبرى لابن تيمية ص ١٣٨ .

(٨) الإسلام والمذاهب الفلسفية . مصطفى حلمي ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٩) نفسه ص ١١١ .

(أ) رد الإمام الغزالي على مزاعم ابن سينا :

وقد رد الإمام الغزالي على هذا الزعم الباطل بقوله : (لو كان تغير العلم يؤدي إلى تغير ذات العالم ، لأدى تعدد العلم إلى تعدد ذات العالم . وهو ما لم يقل به أحد)^(١٠) ، كما علق الغزالي على هذه الأقوال من ابن سينا وأتريابه فقال : (إنهم ينكرون علم الله بأحوال زيد وعمرو وخالد لأنهم يرون أن الله لا يعلم إلا الإنسان المطلق الكلي بدون تخصيص . فإذا أطاع زيد أو عصى لم يكن الله عز وجل عالماً بما يتجدد من أحواله . لأنه تعالى لا يعرف زيداً بعينه ولكنه يعرف مطلق إنسان . وهذا هو معنى قول ابن سينا إن الله لا يعلم إلا الكليات . وهذا الاعتقاد مما يزلزل العقيدة ويستأصل الشريعة ويكذب صريح القرآن ويخالف الدين ، لأنه يجعل الله عاجزاً عن التفريق بين من أطاع ومن عصى . فكيف يحاسب الله خلقه فيثيب الطائع ويعذب العاصي ؟ كما أن الإنسان لو استقر في عقله أن الله لا يعلم الجزئيات وأنه تعالى لا يراه ولا يسمعه ولا يدرى عنه شيئاً فإنه يفعل المنكرات . وقد كان عباد الأصنام يرتكبون المنكرات وهم مطمئنون إلى أن آلهتهم (أى الأصنام) لا تعلم عنهم شيئاً ، كما كان ابن سينا نفسه يعاقر الخمر ويرتكب المنكرات لاعتقاده بأن الله لا يعلم عنه شيئاً)^(١١) .

وقال الغزالي أيضاً : (ولهذا حرص القرآن الكريم على أن يثبت في النفوس أن الله تعالى يعلم كل شيء ، لا عن الناس وحدهم ؛ بل وعن الحيوانات والحشرات والنباتات وغيرها حتى أوراق الشجر ﴿ ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ﴾ . بل إن القرآن يصرح بما هو أكثر من ذلك في قوله تعالى : ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ﴾^(١٢) .

(ب) رد الدكتور سليمان دنيا :

حيث قال : (من اعتقد أن الله لا يعلم الجزئيات - وإنما ذكر ذلك في القرآن لتخويف الناس وتحذيرهم من المعاصي وترغيبهم في الطاعات - مكذب للقرآن ولمن أنزل

(١٠) كتاب تهافت الفلاسفة للإمام الغزالي ص ٢٣١ .

(١١) قضية التوفيق بين الفلسفة والدين ص ٦٦ - ٦٩ ، لمحيى الدين الصافي .

(١٢) نفس المرجع ص ٧٠ .

عليه القرآن (١٣) .

(ج) رد توما الأكويني :

حيث قال : (إن ابن سينا وقف في منتصف الطريق) حين قصر علم الله على الكليات دون الجزئيات ، فأضاف إلى الله معرفة ناقصة بالوجود وأبطل عنايته بالأفراد (١٤) .

(د) رد الدكتور حمودة غرابية :

حيث قال : (إن قول ابن سينا بصريح العبارة يعنى أن الله سبحانه وتعالى لا يعلم الجزئيات قبل وجودها ولا بعد وجودها . لأنه يعلمها علماً مجرداً عن الزمان ، وهذا يستلزم أن يكون الله جاهلاً كل الجهل بأوصاف هذا الجزئ . وهذا لا يرضى الدين الذى يصرح بأن الله يعلم الجزئيات من حيث هى مقترنة بالزمان ، بدليل أن القرآن تحدث عن أخبار ستحصل في المستقبل كقوله تعالى : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ وقوله تعالى : ﴿ غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون ﴾ وغير ذلك مما هو مقترن بزمان سواء كان الزمان مستقبلاً أو ماضياً أو حاضراً) . ثم قال د حمودة : (إنى أعتقد أن بعض المتكلمين - يقصد الإمام الغزالي وغيره - كانوا أكثر لباقة من ابن سينا حينما قالوا إن العلم إضافة وكذلك التغير في الجزئيات إضافة . وكثرة الإضافات وتعددتها لا يؤدي إلى كثرة في الذات وتعددتها) ثم أضاف قوله : (بأن الغزالي رد ردوداً محكمة ما زال العلماء يأخذون بها إلى اليوم) (١٥) .

عقيدة المؤلف تبيح الكذب وغيره إذا كان وراءه منفعة :

فتغيب الحقيقة في قضية إنكار علم الله بالجزئيات التي قال بها ابن سينا وغيرها مما كذب فيه المؤلف يتمشى جميعه مع أسلوب الفلسفة الوضعية التي يعتنقها كبير مؤلفي الكتاب ، وما انبثق عنها من براجماتييه لا تمنع من طمس حقائق الخلافات التي بين المذاهب بمعيار النظر إلى نتائجها العملية ، وبمعيار التحليل اللغوي للتسميات المختلفة سعياً إلى وحدة المسمى ، والتوفيق بين أطراف الخلاف على اعتبار أن المنهج البراجماتي مرن ، ويصلح تطبيقه على شتى الفلسفات مهما تعارضت ، وإن كان ذلك على حساب الحقيقة والتاريخ ، لأن مفهوم الحقيقة عندهم مفهوم حسي نفعي ، لا يتورع في سبيل جلب المنافع أن يشوه الحقائق ويبدل

(١٣) نفس المرجع ص ٧٣ .

(١٤) نفس المرجع ص ٧٣ ٧٤ .

(١٥) نفس المرجع ص ٧٦ .

القيم ويزور التاريخ رياء وحيلة وذرا للرماد في العيون ، تحت أسماء متبانية ودعاوى خادعة كالعصرية والعلمانية والعقلية والبراجماتية والمنطقية والوضعية والعلمية والتجريبية وغيرها من اللافتات البراقة، وهى فى الحقيقة ليست إلا رموزاً يحرك خيوطها اليهود ويقوم بتنفيذها كُتّاب مسلمون مرموقون ممن يحملون الفكر العربى ، يفرزون سموه وفق خطط محسوبة من الأعداء، وتعمل فى خطوات وثيدة على تحويل الغزو الفكرى الخارجى إلى غزو داخلى .

ثالثاً : نظرية الفيض عند ابن سينا فاسدة أشد الفساد :

ورغم هذا فالمؤلف يعرضها فى صفحة ٥٧ دون أى تصويب بل يزينها للعقول ، ويصفها بأنها أفضل من نظرية أفلاطون . وحقيقة رأى ابن سينا فى نظرية الفيض أنه ينفى عن الله القدرة على خلق الكون من العدم . ويستبدل صفة الفيض أو الإبداع بصفة الخلق (أى أنه يزعم بأن الكون قديم قدم الله وأنه لم يُخلَق ولكنه أُبدع . وهذا رأى الكفرى لابن سينا غيبة الكتاب عنا وطمسه وادعى غيره زوراً بعد أن لفق وخلط (قضية الخلق بقضية الإبداع) وقال زوراً بأن ابن سينا يصف الله بالصفتين (الخلق والإبداع) .

وهكذا يمارس المؤلف الكذب وتغيب الحقائق تمشياً مع أساليب المذهب الوضعى الذى يعتنقه كبير المؤلفين .

حقيقة رأى ابن سينا :

وباختصار فإن ابن سينا يقول بإبداع العالم وليس خلقه لأنه يعتبر العالم قديماً قدم الله ، أى أن الله عنده لا يتقدم العالم فى الزمان ولكنه يتقدم العالم فى الشرف . وابن سينا فى ذلك يقلد أستاذه أرسطو ويخالف الإسلام الذى يقرر أن العالم حادث ، وأن الله وحده هو القديم . لأن المفروض أن يكون الخالق أقدم من المخلوق . وإلا صار الخالق مخلوقاً والمخلوق خالقاً . والمصنوع صانعاً والصانع مصنوعاً وهكذا^(١٦) .

وفيما يلى نعرض موجزاً للنظرية الفيض أو إبداع العالم عند ابن سينا لنرى كيف حجب الكتاب المقرر عنا كفريات هذا الرجل محافظة منه على هيئته المصنوعة ظلماً وتزويراً .

موجز نظرية الفيض :

(يرى ابن سينا أن معنى أن الله واحد أنه لا يصدر عنه إلا واحد ، أى لا يصدر عنه كثرة . فيرى أن الله لم يخلق إلا ما يسمى بالعقل الأول الذى وصفه بأنه مشابه لله - فانظر كيف تجرأ على الله وشبهه بأحد خلقه - ثم قال إنه قد نشأ عن هذا العقل الأول العقل الثانى .

(١٦) مدخل الفلسفة د. محمد جلال شرف ص ٧٦ . الاسكندرية طبعة ١٩٧٩ .

وهكذا حتى العقل العاشر المسمى بالعقل الفعال أو روح القدس أو جبريل الذى يعتبره ابن سينا أوسع علما من الله ، لأنه يدرك نفسه ويدرك الله، أما الله حسب رأيه لا يدرك إلا نفسه . ثم يستمر الصدور عن العقل العاشر بعد ذلك إلى آخر سلسلة الوجود .

نقد نظرية الفيض :

الله عند ابن سينا لم يخلق بنفسه وبطريقة مباشرة إلا العقل الأول . وأما ما بعد ذلك فبرى أنه خلق بالواسطة . فالله بهذه الطريقة لم يخلق ولم يؤثر بنفسه فى كل موجود إلا عن طريق العقل الفعال . وهذا مخالف لتعاليم الإسلام التى تقرر أن الله تعالى هو الخالق لكل شىء^(١٧) .

كما أن القول بأن الواحد لا يصد عنه ولا يتولد منه إلا واحد يخالف قول الله تعالى : ﴿ ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ﴾ أى أنه لا يكون شىء فى هذا العالم إلا عن أصلين (الفاعل والقابل) كالنار والخطب والشمس والأرض . ولهذا قال مجاهد (الشفع هو الخلق والوتر هو الله) أى أن المتولدات لا بد فيها من شيئين . أحدهما يكون كالأب والآخر يكون كالأم القابلة . وبالمثل النار والخطب . أما صدور شىء واحد عن شىء واحد فلا وجود له فى الوجود . أما تشبيه ذلك بالشعاع مع الشمس (كما فى نظرية الفيض عند ابن سينا) فإن ذلك لا بد فيه من شيئين وهما الشمس التى تجرى مجرى الأب والأرض التى تجرى مجرى الأم القابلة^(١٨) .

ويقول الدكتور محمد أبو ريان : (إن أبو البركات المتوفى سنة ٥٤٧ هـ ذكر فى كتابه « المعبر » أن ابن سينا وغيره من المشائين تصوروا أن الأول (الله) يصدر عنه العقل الأول، ثم يجعلون هذا العقل مصدرا لثلاث صدور . وهم بذلك يتناقضون مع المبدأ الذى وضعوه . وخطأ ابن سينا وغيره يرجع إلى أنهم يحددون القدرة الإلهية بهذا الفعل الوحيد . بينما العقل الصريح يجزم بأن الله تعالى خلاق دائما . يخلق فى كل لحظة كثرة من الأشياء بطريق مباشر أو غير مباشر^(١٩) .

وقد عبر ابن سينا عن فكرته هذه بأسلوب يتنافى مع الإسلام حيث يقول : (إن الله يفيض عنه دون إرادة أو حكمة مخلوق أول ..) فانظر كيف سلب من الله صفة الإرادة والحكمة . وهذا مستحيل عقلا . لأن الإله الذى لا يمكنه أن يختار لا يعتبر إلهاً^(٢٠) .

(١٧) فى الفلسفة الإسلامية د . عوض الله حجازى و د . محمد السيد نعيم .

(١٨) الإسلام والمذاهب الفلسفية د . مصطفى حلمى ص ١٤٣ .

(١٩) نفسه ص ١٤٥ .

(٢٠) دراسات الفلسفة د . محمد قاسم ص ٢٢١ .

ويقول الدكتور أحمد صبحي الأستاذ بجامعة الإسكندرية : إن نظرية الفيض ترجع إلى أفلوطين وتعتبر عن الحضارة اليونانية وهي في طور الاحتضار . حيث تضيى الحياة والعقل على الكواكب ، في حين أن إضفاء الحياة على الجمادات اعتقاد بدائي وثني جاهلي أتى من مذهب الصابئة . ومنه أتت عبادة الكواكب . على اعتبار أن كل ما هو سماوى فهو روحانى .

وقد انتقد الفيضين الحاكم الجشمى المتوفى سنة ٤٩٤ هـ وهو مفكر المتعزلة والزيدية قائلاً إن الكواكب أجسام لا تدبر ولا تدبر حوادث عالمنا الأرضي . كما قال بأن الكواكب لا يجوز أن تكون عاقلة لأن العاقل لا يقع فيه التصرف على وجه واحد ومسار محدد وإنما تلك صفة الجماد . وقد وصف ابن رشد نظرية الفيض بأنها أضاعت هيئة الفلاسفة . كما أن أبو البركات البغدادى جعل منها مادة للسخرية^(٢١) .

كما أن ابن سينا وأتباعه قد رتبوا على نظرية الفيض عدة مزاعم نذكر منها :

(أ) ادعائهم بأن النبوة مكتسبة بالجهد الشخصي . وبذلك تسقط الفوارق بين الأنبياء وغيرهم . ويفتح الباب على مصراعيه لكل مدع يزعم أنه كالنبي علماً وحكمة وعملاً^(٢٢) .

(ب) ادعائهم بأن الملائكة مجرد ما يتخيل في النفس كما يتخيل النائم . وبالتالي زعموا بأن كلام الله مجرد ما يتخيل في النفوس من الأصوات عن طريق النفس الفلكية كما يزعمون^(٢٣) .

رابعا : مسألة خلود النفس عند ابن سينا مخالفة للإسلام أشد المخالفة :

فحقيقة رأى ابن سينا أنه يدعى عدم قدرة الله تعالى على حشر الأجساد ، وأن المعاد روحانى فقط أى ليس جسمانيا . وأن اللذات والآلام روحانية فقط . فلا قيامة ولا بعث للأجساد حسب رأيه . وأن ما ورد في القرآن من صور حسية يعتبرها ابن سينا مجرد أمثلة لعوام الخلق^(٢٤) .

(٢١) من مقال للدكتور أحمد محمد صبحي في المؤتمر الفلسفى العربى الأول بجامعة الأردن من كتاب الفلسفة في الوطن العربى المعاصر ص ١١٣ .

(٢٢) الإسلام والمذاهب الفلسفية للدكتور مصطفى حلمي ص ١٣٣ .

(٢٣) نفسه ص ١٣٤ .

(٢٤) قضية التوفيق بين الدين والفلسفة . د . محيى الدين الصافى ص ٨٠ .

وإنكار حشر الأجساد أخذه ابن سينا من أرسطو، حيث يقول بامتناع إعادة المعدوم في كتابه « الكون والفساد » .

ولما كان هذا أمراً خطيراً لأنه يبطل ركناً هاماً من الدين وهو البعث الجسماني، وقد ورد في القرآن والسنة ، وإنكاره تكذيب لهما . لذلك فقد رد الإمام الغزالي بقوله : (إن قدرة الله لا تعجز عن إعادة البدن . لأن القادر على الإنشاء قادر على الإعادة . والكفار كانوا يستبعدون البعث الجسماني في قولهم : (من يحى العظام وهى رحيم) وقد رد عليهم القرآن بقوله : ﴿ قل يحييها الذى أنشأها أول مرة ﴾ . كما أنه في قول الله تعالى : ﴿ وأن الله يبعث من فى القبور ﴾ إشارة إلى بعث الأجساد ، لأن الروح لا توضع فى القبر ، وإنما الذى يقبر هو الجسد ، وأن الروح تحوم حول القبر أولها تعلق ما به (٢٥) .

وهناك أدلة كثيرة أوردها العلماء فى الرد على ابن سينا وغيره ممن أنكروا البعث الجسماني .

خامساً : ابن سينا يعترض على الحديث النبوى « لا تسبوا الدهر » :

وذلك بعد أن نسب كذباً إلى الدهريين . ففى صفحة ٥٣ قلل ابن سينا من شأن الدهر، حيث اعتبر الزمان أمراً عارضاً ، رغم أن الله تعالى هو الدهر بنص الحديث النبوى الذى رواه البخارى عن أبى هريرة حيث قال ﷺ : ﴿ لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر ﴾ . وحتى لا يظهر ابن سينا مخالفاً للحديث النبوى فى تقليده من شأن الزمان (أى الدهر) ، ادعى بأن الدهريين الكفرة هم الذين قالوا بأن الله هو الدهر ، فى حين أنهم مثل ابن سينا يقللون من شأن الدهر ، بل يسبونهم لاعتقادهم بأنه هو الذى يهلكهم . لذلك نهى النبى عن سب الدهر، وقال بأن الله هو الدهر .

والحقيقة أن استنباط ابن سينا فى موضوع الزمان خاطيء من أساسه .

لإختلاف جوهر الزمان عن المكان والحركة . فالزمان كيف محض كما يقول الفيلسوف الفرنسى المعاصر برغسون (٢٦) .

لماذا ندرس ابن سينا دون غيره دون نقد أو تقويم ؟

فيا واضعى المناهج كيف يحدث كل هذا التحريف فى كتاب يهدف أول ما يهدف إلى تربية النشء على الصدق ؟ فأين موضوعية المنهج ؟ وأين الأمانة العلمية ؟ حينما تعرضون

(٢٥) المرجع السابق ص ٩٥ - وكتاب فى الفلسفة الإسلامية للدكتور عوض الله حجازى صفحة ٢٣٤ .

(٢٦) الوجيز فى الفلسفة لمحمود يعقوب ص ٣٢٤ . طبعة الجزائر .

نموذجاً من فلاسفة الإلحاد والزندقة على أنه ممثل للفكر الإسلامى وشيخه كبير .
وأين فلاسفة الإسلام الحقيقيين من علماء أصول الفقه وغيرهم من أمثال الإمام الشافعى
والغزالي وابن تيمية .

وأنتم يا مؤلفى الكتاب لماذا عرضتم المسائل هكذا بشكل تقريرى تبشيري ، ودون نقد
وتفنيد أليست الفلسفة هى الرأى والرأى الآخر ؟

٢ - ابن رشد (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ)

١ - ابن رشد يزعم أن الشرع يوجب علينا دراسة المنطق الأرسطى والفلسفة اليونانية :

فقد ورد فى ص ٦١ قول ابن رشد: إن المنطق الأرسطى هو الذى يعلمنا أنواع الأقيسة
الصحيح منها والخطىء . كما يرى أن القياس البرهانى الأرسطى هو أتم وأصح الأقيسة . لذلك
فهو يرى أن تكون معرفتنا بالله عن طريق هذا القياس الأرسطى . أما القياس الخطائى فيجعله
ابن رشد فى مرتبة أقل . فكيف يصمت المؤلف أمام هذا الكلام الخطائى ؟ وهل هو غافل
عن أن أدلة القرآن والسنة خطائية . ورغم ذلك فهى أقوى الأقيسة . لأنها جاءت عن طريق
الله المنزه . ويشهد بذلك المعجزات المقترنة بالقرآن . مثل حفظه من التبديل ﴿ إنا نحن نزلنا
الذكر وإنا له لحافظون ﴾ . وأيضا الحقائق العلمية الثابتة التى أيدت القرآن .

وقد يقول قائل وهل يجوز استخدام الدليل النقلى ونقول لهم نعم يجوز لأن الفلاسفة
اليونانيين كانوا يستدلون بدياناتهم الوثنية على أقوالهم . لأنها من الأمور اليقينية فى نظرهم .
وإن كان المنطقة حالياً يتحاشون ذلك . ويفضلون الأدلة العقلية أو الحسية . مما يجعلنا نقول
لهم : أليس المنقول هو أيضا أمر معقول . لأن الدليل الشرعى مستمد من النظر العقلى
فى مخلوقات الله . والتأمل فى عجائب صنعه . والقرآن الكريم مملوء بالآيات والأدلة والبراهين
العقلية التى تخاطب العقول : مثل قوله تعالى : ﴿ إن فى خلق السماوات والأرض واختلاف
الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا
به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض
آيات لقوم يعقلون ﴾ [البقرة ١٦٤] . ومن البراهين العقلية التى بينها القرآن : استدلاله على
إحياء الموتى بإحياء النبات وهكذا .

وإذا كان حججهم أن الديانات قد مسها شئ من التبديل . فإننا نقول لهم : إن الدين
الإسلامى والله الحمد لم يمس . والتاريخ خير شاهد على أن المسلمين اعتنوا بكتابتهم فكتبوه عند
نزوله . وحفظوه فى الصدور إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة . لذلك فالقرآن يعتبر ضالة
الفلاسفة المنشودة ، لأن فيه الهداية الحققة لقوله تعالى : ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾ .

كما أن القرآن والعقل والحس يدعم كل منهما الآخر في الوصول إلى الحقيقة وتأكيدهما . لقوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۚ ﴾ . لذلك فالقرآن يبحث على اكتشاف قوانين الطبيعة والنفس لأنهما يؤيدان الحقيقة القرآنية ويزيدان من تثبيت الإيمان وترسيخه . وأى تقصير في محاولات الكشف عن القوانين العلمية يعتبر تقاعسا عن تطبيق الحكم الشرعى .

وباختصار نقول إن دلالة القرآن الكريم يقينه أكثر من العقل ، بدليل أن الله تعالى تحدى المفكرين بهذه الحقيقة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۚ ﴾ (٢٧) .

٢ - ابن رشد يزعم أن المنطق الأرسطى هو الأصلح لتأويل آيات القرآن الكريم :
حيث يدعى في صفحة ٦٢ أن علماء الكلام كانت أدلتهم ضعيفة في إثبات وجود الله لأنهم لم يستخدموا هذا المنهج الأرسطى في التأويل .

٣ - يرى ابن رشد في ص ٦٤ أن إثبات السمع والبصر لله تعالى ليس إلا من قبيل التأويل مخاطبة الجمهور . أما العلماء فيعرفون أن صفة (سميع وبصير) معناها أن الله عالم بمدركات السمع والبصر . أى لا يفوته شيء من العلوم . وهذا الوصف من ابن رشد لله تعالى يخالف الدين . لأنه لا يكفى العلم بمدركات السمع أو البصر لاكتساب صفة سميع أو بصير . بدليل أن الأعمى يعلم بوجود السماء ورغم هذا يوصف بالعمى . وبالمثل الأصم يعلم بوجود الأصوات وليس سميعا .

وأخيرا نتساءل :

* كيف يتقرر تدريس ابن رشد وهو الذى عارض الغزالي في نقده لأرسطو وفي نفس الوقت لا ندرس وجهة نظر الغزالي ؟ أليست الفلسفة هى الرأى والرأى الآخر ؟

* وكيف نقبل من ابن رشد تفضيله القياس الأرسطى على القياس الخطائى (أى الكتاب والسنة) ؟ ولماذا يشجع واضعى المناهج كل من يهاجم الإسلام أو يخرج عليه كابن سينا وابن رشد ونضعهم فى مكان الصدارة من المنهج ونقصى علماء الإسلام الحقيقيين ؟